MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

LABORATOIRE DES TRADITIONS ET FORMES D'EXPRESSION
POPULAIRE EN ALGERIE

CENTRE DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ET TECHNIQUE POUR LE DEVELOPPEMENT
DE LA LANGUE ARABE

RECHERCHES SEMIOTIQUES

Numéro 4 Décembre 2007

RECHERCHES SEMIOTIQUES

القسم الثّاني

دراسات في السّرديّات

تحوّلات السّرد في الرّواية الجزائريّة الجديدة.....277
محمّد عبيد الله

النّقد بين النّص والمتلقي.....299
محمّد عزّام

المناصية والتّأويل. دراسة سيميائية لمناص "رواية فوضى الحواس".....321
مبروك كواري

القسم الثّالث

بحوث في أشكال التّعبير الشّعبيّ

الاتّجاهات النّظريّة الحديثة في الأنثروبولوجيا لتفسير الأسطورة.....335
مصطفى أوشاطر

توظيف التّراث الشّعبي عند ولد عبد الرّحمن كاكي.....347
فتيحة بوزادي

القسم الأجنبيّ

سيميائيّة مدرسة باريس.....5
جون كلود كوكي

بعض الأسس اللّغويّة للنّظريّة السيميائيّة الموضوعاتيّة.....9
عبد الرّزّاق دوراري

البعد الدّلالي للحكاية.....21
المصطفى شاذلي

الكلمة الافتتاحيّة

رشيد بن مالك
مدير مركز البحث العلميّ
والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة

بصدور هذا العدد المزدوج من مجلة بحوث سيميائية، نكون قد قدمنا بعض النقاط المعلمية للبحث السيميائي المعاصر في توجهاته النظرية والتطبيقية. ويتبدى ذلك من خلال الجهود الكبيرة التي بذلها الباحثون في تعاملهم مع النصوص السيميائية في أصولها، ومساءلة معانيها وإيحاءاتها، والوقوف عند بغياتها الدلالية، وصياغتها في خطاب غالبا ما يأبى الكشف عن مكامنه لاستعصاء الترجمة في البحث السيميائي الراهن وصعوبة الاطمئنان إلى مصطلحية تلقى الإجماع عند أهل الاختصاص أولا، ولا تثير اضطرابا في تلقي الرسالة العلمية عند القارئ العربي ثانيا. ولما كان الدرس السيميائي في البلدان العربية يخطو خطوات بطيئة جدا منذ ظهور تباشيره الأولى في بداية الثمانينيات بفعل المعارضة الشرسة التي تلقاها، فإن هذا أثر سلبا في طبيعة التعامل مع الإنجازات السيميائية الراهنة التي لم تظهر إلى الوجود دفعة واحدة بل خضعت إلى حوار معمق بدءًا بتجربة غريماس مع المفردات الثيابية من خلال صحف موضة 1830، والأعمال المشتركة التي أنجزها مع جورج ماتوري ومرورا براهنية السوسيرية والدلالية البنيوية والنتائج العلمية المحققة عند سيميائيي الجيل الأول والثاني وانتهاء بالتفكير في ضرورة توحيد الجهود

العلمية بعد وفاة غريماس. وقد حفلت كل مرحلة من هذه المراحل بنقاشات حادة وجدل متواصل حول وضع العلامة واللغة، ومسألة الاقتراب من الحكاية وما رافق ذلك من جدل حول إشكالية الاقتراب من النص السردي (هل يخضع التحليل إلى منطق الإمكانات السردية أو المنطق المعكوس ؟)، والمعنى والاعتراضات على إمكانية الارتقاء به إلى موضوع بحث جدير بالدراسة.

لا يمكن في هذه المقدمة المختصرة أن نرصد كل التوجهات التي رافقت البحث السيميائي المعاصر، أردنا فقط أن نشير إلى مسائل في غاية الأهمية كانت بمثابة الحاضنة العلمية التي تأسست على متنها التيارات النقدية التي تعددت وتنوعت تبعا لزوايا النظر التي تبناها الباحثون في تحريهم عن عناصر الإجابة لهذه الإشكالية أو تلك ...

من هذه المنطلقات، ستضطلع مجلة بحوث سيميائية بسد الفراغات الكبيرة في المشهد السيميائي العربي وتكثيف ترجمة النصوص السيميائية الراهنة التي كان لها عميق الأثر في التحولات الكبرى التي شهدها الفكر الأوروبي المعاصر، وبلورة التمثلات المنهجية التي تغذيها آملين من وراء هذا الرهان المحفوف بالمخاطر أن نوجه القارئ نحو القواعد الأساسية التي نهض عليها التفكير السيميائي المعاصر.

ومن الواضح أن هذه الرحلة العلمية لا يمكن أن تنأى عن التفكير المعمق في النظرية السيميائية بعامة والبحوث السردية بخاصة، والحوار المستمر الذي يقيمه الباحث مع مختلف مستويات القراءة من خلال الدراسات النظرية والتطبيقية التي سينجزها في الأعداد اللاحقة من مجلة بحوث سيميائية.

مقدّمـــة

عبد الحميد بورايـو
رئيس التّحريـر

يأتي الجمع بين العددين الثالث والرابع في هذا الحجم محاولة منا لتدارك بعض التأخر في صدور العدد الثالث، ورغبة منا في تحقيق الانتظام في الصدور، خاصة وأنّ المجلّة اتجهت بخطى حثيثة نحو تحقيق طموح هيأة تحريرها من حيث نوعية المساهمات المقترحة وردّ فعل القراء النوعيين الذين أبدوا آراء جدّ إيجابيّة في العدد الثاني. لقد أشرنا في مقدمة العدد المذكور إلى أن المجلة بصدد الانتقال إلى مرحلة مغايرة تماما لظروف صدور العدد الأول. تعتمد المرحلة الجديدة على ترقية مستوى المجلة، سواء من ناحية الشكل أوالمحتوى في الوقت نفسه، واستقطاب مختلف الطاقات البحثية المتوفرة في محيط الجامعة الجزائرية وكذا الجامعات المغاربية والعربية والأجنبية. لقد خضعت موادّ هذين العددين لنوع من الاختيار سمح بوجود تناغم وانسجام عميقين فيما بين المقالات الأصلية، من ناحية، وفيما بينها وبين المقالات المترجمة من ناحية أخرى. وسيدرك القارئ وهو يتصفّح العمل المنجز مدى ما يمثله من بلورة للتوجهات الأساسية المهيمنة على الفكر السيميولوجي في الحقبة الأخيـرة.

تحتلّ كلمة الأستاذ جان-كلود كوكي موقع الاستهلال لتفتح قسم الأبحاث باللغة الفرنسية على موضوع تطور الدرس السيميائي عند مدرسة

باريس منذ أن نشأت أبحاثها مواكبة لتطوّر البنويّة في الستينيات، معتمدة في إقامة نماذجها التأويليّة على تحليل الأدب الشفاهي والأساطير، لتصل في نهاية المطاف إلى ما أسماه بنفينيست "الحقل الموضعي للذات"، حيث أصبح من الضرورة بمكان إدراج مفهوم المتواصل في البحث السيميائي إلى جانب المقاييس الثلاثة : الذات والفضاء والزمن، وبالتالي عدم الاكتفاء بالمنقطع. لقد أصبح لزاما على الباحث السيميائي تمييز مواقع الموضوع وتنوعاته التي يدقّ إدراكها بفعل قربها أو امتدادها أوابتعادها. أصبح من الضروريّ مراعاة العوامل actants في صيرورتهم وليس فقط في التحوّل الميكانيكي للحالات. فكان لابدّ من الإلحاح على العلاقة المتبادلة بين الواقع والحقيقة، وعدم الاكتفاء بمفاهيم سمّيت بلغة قاموس Dictinnaire raisonné de la théorie du langage "إحالة مرجعيّة" ومقولة "الصدق". وكان لا بدّ أيضا من تعديل الخطاطة العاملية وفق ضرورات التلفّظ. كان على البحث الغريماصي إذن بخصوص العلاقة بين الذات والموضوع sémiotique objectale أن يتواصل من قبل المنضوين تحت لواء مدرسة باريس، وأن يؤدّي إلى ما هي عليه الآن آفاق الدرس السيميائي في هذه المدرسة، حيث ثمّن إنجاز الجيل الأول، غير أنّه أمام ما بدا من محدوديّته التي جعلته عاجزا عن أن يشمل الظواهر اللغوية التي شغلت بنفنيست، راح الجيل الثاني يعمل على الكشف عنها.

يتوقّف الأستاذ عبدالرزاق دوراري عند البحث الغريماصي المتعلق بنظريّة صلة الذات بالموضوع في الدرس السيميائي الغريماصي، ليرصد العلاقة بين هذه النظرية وأسس النظرية اللسانيّة انطلاقا من المبادئ البنوية العامة مرورا بنظرية الدليل والقيمة ووصولا إلى النظرية التركيبية الجمليّة. ويضع الباحث المغربي المصطفى الشّادلي قيد الدّرس والتّحليل البعد الدّلالي للحكاية، مستندا في ذلك إلى القواعد التي ينهض عليها البحث السّيميائيّ المعاصر.

في القسم العربي تتقاطع مقالات كل من سعيد بن كراد وآمنة بلعلى وما ترجمه كل من رشيد بن مالك وبلعربي جمال وكريمة بوعمرة وسليمة بن مدّور وصونية بكّال وقادري عليمة وعبدالعالي بشير في تحديد موضوعات وأهداف السيميائيات من وجهات نظر مختلفة باختلاف مرجعياتها، وما يمكن أن ينتج عن الدرس السيميائي من معرفة. ويتعرض حسين خمري للعلاقة المعقّدة بين السيميائيات والترجمة، فيسجل الدور المتعاظم للأولى في مجال هذه الأخيرة، وما يحدث من تداخلات بينهما ترصدها مختلف المدارس المنشغلة بموضوع الترجمة، وتحاول كل منها أن تقدم مجموعة من الاقتراحات المتعلقة بالتقريب بين الدرس السيميائي وفعل الترجمة. ويقوم قادة عقاق برصد نموذجين من التطبيقات السيميائية في مجال البحث الأدبي الجزائري، مركزا على البعد الإجرائي والأهمية الريادية في طرح بدائل نقدية دعت إليها ضرورات تطوير الممارسة العلمية للتحليل الأدبي في الجامعة الجزائرية منذ الثمانينيات. ويعتني مبروك كواري بمناص رواية أحلام مستغانمي "فوضى الحواس" ساعيا إلى تقديم رؤيا تأويلية لعلاقة التشكيل التناصّي. يقدّم يوري لوتمان من خلال ترجمة الأستاذ عبد القادر بوزيدة مجموع المظاهر السيميائية للخطاب الثقافي مهما تنوعت صور تجليه من خلال مختلف الأشكال التعبيريّة، ويرصد التمايزات الحاصلة بين ماهو فردي من ناحية وماهو جماعي من ناحية أخرى، بين ماهو بشري وما هو آلي، إلخ.

من خلال ترجمة عبد الحميد بورايو يكشف مقال دانيال باط عن الإمكانيات التي يتيحها المربع السيميائي للكشف عن مستوى مكونات البنية السطحية وبالخصوص المكوّن السردي.

في باب قراءات تأويلية يتناول محمد عبيدالله تحولات السرد في الرواية الجزائرية الجديدة عن طريق رصد الظواهر البارزة في الكتابة الروائية مثل نمطية العنونة وقصر النفس السردي وهيمنة الخطاب الداخلي وشعرية

السرد وغنائيّة لغة الرواية وتعدد اللغات والتهجين الأسلوبي وتداخل الأجناس والميتاسردية. ويتعرض محمد عزام إلى ما عرفه النقد الأدبي من تحولات منذ الستينيات حيث اتجه نحو استبعاد الكاتب ليحلّ محلّه النص مع البنوية، والقارئ مع جماليات القراءة ونظرية التأويل. تناول مصطفى أوشاطر الاتجاهات النظرية الحديثة في الأنثروبولوجيا لتأويل الأساطير متوقفا عند المدرسة التطورية. أما الزاوي بوزادي فتيحة فقد سعت إلى بيان تداخل عناصر التراث الشعبي الجزائري مع نصوص أحد وجوه المسرح الجزائري البارزين وهو عبد الرحمن كاكي والذي تتناول الباحثة إنتاجه بالنقد نظرا لكونه لم يرتبط بمشروع جمالي وفكري.